رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين
دراسة قرآنية

إعداد:

د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي

مساعد وكيل جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن للشؤون التعليمية

وأستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

بقسم الدراسات الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ولقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم من أول يوم أرسل فيه وأمر بالتبليغ على هداية قومه وعلى إيصال هذا النور إلى كل بيت من بيوت مكة بل إلى كل فرد بعينه، وبلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم غايته حتى عاتبه الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾[الكهف: 6].

ولقد كان دافع هذا الحرص هو الرحمة الموصوف بها صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:﴿ **ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾[الأنبياء: 107]، إذ صفة الرحمة من أخص الصفات التي وصف بها وله منها الحظ الأكبر.

ولأن رحمته كانت عامة للعالمين لم تقتصر على المؤمنين فقط، حيث شملت أعدائه من جميع الصنوف ومنهم المنافقين، رأيت الكتابة عن ذلك في هذا الحديث وجعلت عنوانه: **(رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين: دراسة قرآنية)**، لإبراز رحمته صلى الله عليه وسلم بهم من خلال دراسة آيات قرآنية ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم دالة على ذلك.

الهدف من البحث:

خدمة كتاب الله والغوص في درره واستخراج بعض كنوزه، ومعرفة كيف كان صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين بما يشبه معاملة المهتدين من الرحمة والرفق ومقابلة الإساءة بالعفو

أو الإحسان؛ فهو عاملهم على ظواهرهم دونما بحث عما تكنه سرائرهم، وتنطوي عليه دخائل نفوسهم، هو صلى الله عليه وسلم القدوة المرتضاة من الله تعالى لكافة البشر ورحمة العالمين وأساس سلم العالم.

أهمية البحث:

تتأكد أهمية البحث لكونه يتناول آيات رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين، ومعانيها العظيمة التي اشتملت عليها.

أسباب اختياره:

1. شرف الموضوع لارتباطه بالقرآن الكريم وتعلقه بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم.
2. إبراز شيئاً من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة الحافة بالمآثر والمليئة بالمكرمات، المفعمة بالفضائل، فهي مدخر الدروس التي تنبض بالنور، وترشد إلى الخير والسلام، وتوقظ الهمم، وتشحذ العزائم، وتذكي الإيمان، وترسم الطريق إلى مرضاة الله.
3. أن موضوع رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين من الموضوعات التي ينبغي أن تنشر في هذا الزمان الذي سادت فيه بعض المعلومات المغلوطة والمكذوبة على نبينا صلى الله عليه وسلم، والتي اتهم فيها بأنه رجل حرب، غليظ القلب، وأن الدين الذي جاء به هو دين العنف والرهبة والقتال.
4. تزويد المكتبة الإسلامية بدراسة قرآنية تتجلى فيها رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين؛ ليستلهم منها القارئ الكريم الدروس والعبر ويستفيد من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملاته وفي جميع شؤون حياته صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

خطة البحث:

سأقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية على النحو التالي:

المقدمة: وفيها الهدف من البحث وأهميته وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطة البحث، وخطوات البحث.

التمهيد: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرحمة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الرحمة وأثرها في التعامل.

المطلب الثالث: تعريف النفاق وصفات المنافقين.

المبحث الأول: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للعالمين.

المبحث الثاني: الآية الدالة على وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للمنافقين.

المبحث الثالث: الآيات الدالة على عتاب الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بشأن أعدائه ودلالتها على رحمته صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث، وتوصياته.

الفهارس العلمية.

خطوات البحث:

وجاءت كالتالي:

1. جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين.
2. دراسة موضوع رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين في تلك الآيات من خلال استقراء كتب التفسير وغيرها واستنباط ما فيها من فوائد ونكت حول الآيات.
3. تخريج الآيات الكريمة بذكر اسم السورة ورقم الآية.
4. الاستشهاد بأدلة من السنة النبوية المطهرة تفيض على الدراسة والاستنباط تأكيداً أو بياناً.
5. العناية بتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية والحكم عليها ما أمكن.
6. شرح الألفاظ الغريبة بالرجوع إلى مصادر اللغة المعتمدة.
7. الوقوف عند بعض المسائل التي رأيت أنها بحاجة إلى بيان وتوضيح من ترجيح وبيان لما جانب الصواب منها.

أسأل الله الإخلاص والقبول في القول والعمل والتوفيق لخدمة الدين ونصرته، وأن يتجاوز عن التقصير والزلل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريف الرحمة لغة واصطلاحاً

الرحمة في اللغة: هي الرقة والعطف، إذ مادة: (ر ح م) تدور حول هذين المعنيين.

قال ابن فارس: (الراء والحاء والميم أصل واحد، يدل على: الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رحمه يرحمه إذا رق له وتعطف عليه، والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى) [1].

وتستعمل الرحمة تارة ويراد منها رقة القلب التي تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وتارة تستعمل ويراد بها مجرد الرقة، وتارة أخرى تستعمل الرحمة ويراد منها مجرد الإحسان.

ولأهل اللغة في تعريف الرحمة عدة أقوال، ومنها:

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: (والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلاناً) [2].

وقال ابن منظور رحمه الله: (الرحمة، الرقة والتعطف، والرحمة في بني آدم: رقة القلب وعطفه) [3].

وقد ذكر أهل العلم عدة تعريفات للرحمة لا تخرج عن معناها اللغوي، ومما قيل في تعريفها:

(الرحمة حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان) [4].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة (398/3) مادة: (رحم).
(2) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص/ 198) مادة: (رحم).
(3) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور (231/12): مادة: (رحم).
(4) الكليات. تأليف: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ص/471).

(وهي رقة القلب وصفوه ورحمته للخلق وزوال قسوته وغلظته وهو من أخلاق صفوة الخلق) [1].

(الرحمة رقة القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر) [2].

وجمع ابن القيم رحمه الله معاني الرحمة المتقدمة بقوله: (مما ينبغي أن يعلم: أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من أوصل إليك مصالحك، ودفع المضار عنك، ولو شق عليك في ذلك) [3].

تعريف الرحمة اصطلاحاً:

التعريف الأول بالنسبة لإضافتها إلى الله سبحانه وتعالى:

رحمة الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تليق بجلاله وعظمته، وهي لا تدرك بذاتها وإنما تدرك بآثارها، فمن آثارها ومستلزمات العفو عمن يستحق العقوبة، وترك عقوبته، والإحسان من الله إلى عباده، من يستحق منهم ومن لا يستحق والتفضل عليهم بالنعم.

التعريف الثاني: تعريف الرحمة بالنسبة للمخلوق:

وهي رقة يجدها المخلوق في قلبه تحمله على العطف والإحسان إلى سواه ومواساته، وتخفيف آلامه [4].

---

(1) فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن.
تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص/114).
(2) الأخلاق الإسلامية وأسسها. تأليف: الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (3/2).
(3) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (2/175-174).
(4) الرحمة في القرآن الكريم. تأليف: موسى عبده عسيري (ص/ 21-22).

المطلب الثاني

أهمية الرحمة وأثرها في التعامل

أ. أهمية الرحمة:

مما يلفت النظر في كتاب الله تعالى أن كل السور فيه – باستثناء سورة التوبة – قد صدرت بالبسملة، المشتملة على صفتي (الرحمن) و(الرحيم) وتصدير كل السور بهاتين الصفتين أمر له دلالته الواضحة على أهمية الرحمة في الإسلام، كما أن الجمع بينهما في بداية كل سور القرآن الكريم يعطي الانطباع البين على أن الرحمة مقدمة بلا منازع على كل الصفات الأخرى، وأن التعامل بالرحمة هو الأصل الذي لا ينهار أبداً ولا يتداعى أمام غيره من الأصول.

ولقد انفردت صفة الرحمة في القرآن الكريم بالصدارة مقارنة بأي صفة خلقية أخرى، حيث ذكرت في القرآن ثلاث مئة وخمس عشرة مرة وبجميع اشتقاقاتها.

والرحمة خلق عظيم ووصف كريم أوتيه السعداء وحرمه الأشقياء، وهي ضاربة في جذور المخلوقات، ومختلطة بكيان الموجودات، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مئة رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار"[1].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الرجاء مع الخوف (99/8)، رقم: (6469).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مئة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة"[1].

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في الرحمة والشفقة على خلق الله فقال: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس"[2]، فالقلوب القاسية التي لا تعرف الرحمة ولا الشفقة ليست هي قلوب المؤمنين الصادقين، إذ الحياة لا تصلح إلا بالرحمة وأول من ينتفع بها صاحبها في الدنيا والآخرة، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل فقير عفيف متصدق"[3].

ب–أثر الرحمة في التعامل:

إذا تمكنت الرحمة من قلوب أفراد المجتمع الإسلامي وبنيه فإنهم يرقون للضعيف ويألمون للحزين ويحنون على المريض ويئنون للمحتاج وإن كان حيواناً أعجم، وبهذه القلوب الحية الرحيمة يصفو المجتمع وينبو عن الجريمة ويصبح مصدر خير وبر وسلام لما حوله ومن حوله [4].

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: سعة رحمة الله تعالى (2109/4) رقم: (2753). عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: باب قول الله تبارك وتعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) (الإسراء: 110) (115/9) رقم: (7376)، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه (490/16): (7453)، قال عنه الألباني (ص/17): (صحيح).

(4) انظر: مكارم الأخلاق (ص/49)، خصال الأصحاب: مواقف وصور لحميد خصال ما اتصف به خيار هذه الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف: محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد (ص/87).

المطلب الثالث

تعريف النفاق وصفات المنافقين

النفاق في اللغة:

النفاق فعل المنافق يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقاً، أما أصله فقد اختلف فيه على قولين، فقيل: إنه مأخوذ من النفق؛ لأن المنافق يستر كفره فهو كمن يدخل النفق يستتر فيه، وقيل: إنه مأخوذ من نافقاء اليربوع أي حجره، فإنه يخرق الأرض حتى إذا كاد أن يبلغ ظاهر الأرض ترك قشرة رقيقة حتى لا يعرف مكان هذا المخرج، فإذا رابه ريب دفع تلك القشرة برأسه فخرج، ومنه اشتقاق النفاق لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء، وظاهر جحر اليربوع تراب كالأرض وهو في الحقيقة حفرة، وكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر[1].

النفاق في الاصطلاح:

هو ستر الكفر وإظهار الإسلام، وقد يسمى المنافق زنديقاً كما يفعله بعض الفقهاء [2].

صفات المنافقين:

النفاق نبت شيطاني يروى بماء الحقد، وينمو ويترعرع في الظلام، ويطرح نار الفرقة والعذاب، ولأهله صفات خبيثة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، وهي كثيرة وسأذكر بعضاً منها:

(1) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/454-455)، والنهاية لابن الأثير (5/98) ولسان العرب (8/4508) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (1196) مادة (نفق).
(2) انظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية (7/471)، وطريق الهجرتين لابن القيم (ص/ 374).

1. مرض القلب:

قال تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة: 10]، قال الطبري: (وأصل المرض: السقم، ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان، فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضاً، وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد) [(1)].

2. الخوف والرعب من انكشاف أمرهم:

قال تعالى: ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: 64] يعلم المنافقون خبث طويتهم وسوء مقاصدهم ولذا هم يحذرون أشد الحذر من انكشاف سرهم، وتبين أمرهم، وأن يطلع المؤمنون على نواياهم، وما يخططونه للنيل من الإسلام والمسلمين، ولكن يأبى الله إلا أن يفضحهم من خلال فلتات ألسنتهم، وزفرات ما تكنه قلوبهم، وقد نزلت سورة التوبة لفضحهم فذكرتهم بأوصافهم ولم تذكرهم بالأسماء لتحصل فائدة التعميم بفضحهم على مر العصور.

قال ابن سعدي رحمه الله: (كانت هذه السورة الكريمة–أي التوبة – تسمى (الفاضحة) لأنها بينت أسرار المنافقين، وهتكت أستارهم، فما زال الله يقول: (ومنهم ومنهم)، ويذكر أوصافهم إلا أنه لم يعين أشخاصهم) [(2)].

3. الجلوس مع المستهزئين بآيات الله:

قال تعالى: ﴿**وقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ [النساء: 170]، من صفات المنافقين السخرية

(1) تفسير الطبري (278/1).
(2) تفسير ابن سعدي (ص/ 342).

والاستهزاء بآيات الله وما هذا إلا لمرض في قلوبهم، قال الطبري: (وقد نزل عليكم أنكم إن جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون، فأنتم مثله، يعني: فأنتم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال، مثلهم في فعلهم، لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله) (1).

4. الاستهزاء بالمؤمنين:

قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ [البقرة: 14]، قال الطبري: (أخبر الله عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بألسنتهم: آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله، خداعاً عن دمائهم وأموالهم وذراريهم، ودرءاً لهم عنها) (2).

ولا ريب أن الإيمان منقبة سامية، وشرف لا يدانيه شرف، ومن أفضل ما ينادي به الله المؤمن، بيد أن المنافقين لا يقيمون للإيمان وزناً، ولا لأهله شأناً، فهم يلقون المؤمنين بوجه، والمنافقين بوجه آخر، والوجه الحقيقي لهم هو ما يلقون به شياطينهم، أما ذلك الوجه المستعار للقاء المؤمنين فما هو إلا نفق مظلم يصدر من تحته كره شنيع للكتاب والسنة والمؤمنين.

5. التكاسل عن الصلاة:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وهُوَ خَادِعُهُمْ وإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ولا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [النساء: 142]، قال ابن كثير رحمه الله: (هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها وهي الصلاة، إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها لأنهم لا نية لهم فيها ولا إيمان لهم بها ولا خشية ولا يعقلون معناها) (3)،

(1) تفسير الطبري (320/9).
(2) تفسير الطبري (296/1).
(3) تفسير ابن كثير (387/2).

وقال القرطبي: (يصلون مراءاة وهم متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثواباً ولا يعتقدون على تركها عقاباً) [1].

فالمنافق قد يؤدي الكثير من الأعمال الصالحة والعبادات الجماعية، بيد أنه لا يستشعر حلاوة ذلك، حيث إن حلاوة الطاعة والأنس بها لا يتذوقها قلب خرب قد مليء بالحقد على الإسلام وأهله، ولذا فهو يؤدي أعمال الطاعات بحركة مجردة من الإخلاص الذي هو الأصل في مقاصد العبودية.

6. صد الناس عن الإنفاق في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ**﴾ [المنافقون: 7].

ديدن المنافقين هو تجفيف المنابع في كافة سبل الخير والبر والإحسان والدعوة إلى الله، حيث يضيقون ذرعاً بما يرونه مما تنفقه أيدي المؤمنين، والتي تنفق إنفاق من لا يخشى الفقر فرحة مسرورة، راغبة في نوال البر من الله سبحانه وتعالى.

قال سيد قطب: (وهي قوله – أي قول المنافقين للمؤمنين: لا تنفقوا – يتجلى فيها خبث الطبع، ولؤم النحيزة، وخطة التجويع التي يبدو أن خصوم الحق والإيمان يتواصلون بها على اختلاف الزمان والمكان، وذلك أنهم لخسة مشاعرهم يحسبون لقمة العيش هي كل شيء في الحياة، كما هي في حسهم فيحاربون بها المؤمنين) [2].

وبالرغم من خبث المنافقين، وخبث صفاتهم وتنوعها وتعددها إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بهم رحيماً رفيقاً، وذلك من أجل استصلاحهم ودعوتهم ليكونوا لبنة صالحة في المجتمع.

وسيأتي – بإذن الله – بيان الآيات الدالة على رحمته صلى الله عليه وسلم بهم.

(1) الجامع لأحكام القرآن (422/5).
(2) في ظلال القرآن (6/ 3579).

المبحث الأول

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للعالمين

إن الرحمة التي تجلت في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أقواله وأفعاله على اختلاف الأحداث والمواقف والأمكنة والأزمنة لهي أكبر دليل على أنها صفة لازمة دائمة له، فهي لم تكن متكلفة أو مبتذلة تظهر في بعض المواقف دون بعض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107]، وقوله: (إِنَّمَا أَنَاْ رَحْمَةٌ مُهْدَاْة) [1]، فإرسال النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم النعم، وهي رحمة منه سبحانه وتعالى لعباده.

ولقد صيغت الآية السابقة بأبلغ نظم إذ اشتملت مع وجازة ألفاظها على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح مرسله تعالى، ومدح رسالته بأن كانت مظهر رحمة الله تعالى للناس كافة وبأنها رحمة الله تعالى بخلقه، فهي تشتمل على أربعة وعشرين حرفاً بدون حرف العطف الذي عطفت به، ذكر فيه الرسول، ومرسله، والمرسل إليهم، والرسالة، وأوصاف هؤلاء الأربعة، مع إفادة عموم الأحوال، واستغراق المرسل إليهم، وخصوصية الحصر [2].

وفي قوله تعالى: ﴿**رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ عموم فيه وجهان ذكرهما ابن القيم رحمه الله فقال: (وأصح القولين في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107] أنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان، أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة، وأما أعداؤه المحاربون له، فالذين عجل

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (91/1)، حديث رقم (100)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: (هذا حديث صحيح على شرطهما)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (463/1).
(2) التحرير والتنوير (165/17).

قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر، وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شراً بذلك العهد من المحاربين له، وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيرها، وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته، والوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض).

وقد ظهرت هذه الرحمة في مظهرين، الأول: تخلق نفسه الزكية بخلق الرحمة، ولهذا خص الله محمداً صلى الله عليه وسلم في سورة الأنبياء بوصف الرحمة ولم يوصف به غيره من الأنبياء، والثاني: إحاطة الرحمة بتصاريف شريعته ففيها من مقومات الرحمة العامة للخلق كلهم [1].

وصدق أحمد شوقي حين وصف نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم بقوله:

زانتك في الخلق العظيم شمائل يعزى بهن ويولع الكرماء [2].

(1) انظر: التحرير والتنوير (165/17).
(2) الشوقيات: قصيدة: (ولد الهدى) (ص/94).

المبحث الثاني

الآية الدالة على وصفه بأنه رحمة للمنافقين [1]

قال تعالى: ﴿ **ومِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ كان بعض المنافقين الذين في المدينة إذا خلوا إلى بعضهم أخذوا يتحدثون في النبي صلى الله عليه وسلم بما يؤذيه ويقعون ويسخرون منه وينتقصون من قدره، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يطلع على كثير مما يدور بينهم، أحياناً عن طريق الوحي، وأحياناً عن طريق بعض المؤمنين الذين يؤلمهم ما يسمعونه منهم من الكلام الجارح فينزل الوحي يصدقهم في بعض الأحيان.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغض عن أولئك المنافقين كرماً منه وتسامحاً، وإذا جاؤوا إليه معتذرين لم يجبهم باللوم والتعسف، بل يقبل منهم ظواهرهم، ويكل سرائرهم إلى الله سبحانه وتعالى.

وكانوا يخافون من انكشاف أمرهم بإطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على ما يقولونه في حقه من الكلام السيئ، ولكن بعضهم لكثرة ما يعاملهم به النبي صلى الله عليه وسلم من العفو

(1) اقتصرت في هذا المبحث على هذه الآية لورود لفظ الرحمة فيها:﴿ ورَحْمَةٌ ﴾، وأما بقية الآيات الدالة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين كقوله تعالى:﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُم ۚ﴾[التوبة: 80]، وقوله تعالى: ﴿ ولا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ولا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: 84]، فسيأتي الكلام عليها في مبحث عتاب الله عز وجل لنبيه بشأن أعدائه والله أعلم.

قد ظنوا أن أمرهم قد خفي عليه، وأنه يصدقهم في كل ما يقولونه له وقبل جميع اعتذاراتهم، فلجوا في الطغيان في غوايتهم حتى بلغ لؤمهم وخبث نفوسهم أن اعتبروا ما كان يعاملهم به صلى الله عليه وسلم من العفو والسماحة نوعاً من الغفلة والبله، فنزل القرآن يكشف حقيقتهم ويبين لهم خطأ ما توهموه في النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يقبل اعتذاراتهم [1].

ولما كان كل منهم يدعي الإيمان كان قوله: ﴿ **مِنكُمْ**﴾، تعريضاً بغير الصادقين منهم.

والذي يظهر والله أعلم ثبوت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين أخذاً من هذه الآية، ومن قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107]، قال ابن القيم رحمه الله في تفسير هذه الآية (وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره) [2].

(1) المنافقون في القرآن الكريم. تأليف: د. عبد الله الحميدي (ص/418).
(2) جلاء الأفهام (ص/288).

المبحث الثالث

الآيات الدالة على عتاب الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بشأن أعدائه من المنافقين ودلالتها على رحمته:

العتاب هو أحد الأساليب البلاغية الرقيقة التي يعبر بها عن بقاء المودة والمحبة عن الملامة.

قال القرطبي رحمه الله: (إن المعاتبة لا تكون إلا من محب لحبيبه) [1].

وقال ابن القيم رحمه الله: (وقد أكثر الناس من مدح عتاب الأحبة واستلذاذه والسرور به، فكيف بعتاب أحب الخلق على الإطلاق إلى المعتوب عليه، ولله ما كان أحلى ذلك العتاب وما أعظم ثمرته وأجل فائدته) [2].

وعتاب الله لرسوله – وإن سمي عتاباً – فهو ليس من جنس عتاب البشر بعضهم لبعض إذ لا شبه بين الخالق والمخلوق، ولأن الله قد يعاتب رسوله لا لتقصير أو خطأ بل لتنبيه أصحابه وتوجيههم من خلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجه إليه الخطاب تشريفاً وتكريماً مع إنه يراد به غيره [3].

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة اتفق المفسرون على أنها جاءت بأسلوب العتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن آيات العتاب الدالة على رحمته صلى الله عليه وسلم بالمنافقين ما يلي:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (401/20).
(2) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (501/3).
(3) منهج القرآن الكريم في تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وتكريمه (ص/ 402-403).

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ واللَّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: 80]. قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء المنافقين ليسوا أهلاً للاستغفار، وأنه لم استغفر لهم، ولو سبعين مرة فإن الله لا يغفر لهم، وقد قيل: إن السبعين إنما ذكرت حسماً لمادة الاستغفار لهم؛ لأن العرب في أساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها، ولا تريد التحديد بها، ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها) [1].

وقال الشوكاني رحمه الله: (وليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولاً كما في سائر مفاهيم الأعداد، بل المراد بهذا المبالغة في عدم القبول، فقد كانت العرب تجري ذلك مجرى المثل في كلامها عند إرادة التكثير، والمعنى: أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفاراً بالغاً في الكثرة غاية المبالغ) [2].

فهذه الآية دلت على أن الاستغفار لا ينفع لمثل حال أولئك المنافقين لكن شفقة منه صلى الله عليه وسلم ورحمة بهم استغفر لبعضهم مع علمه صلى الله عليه وسلم أن الاستغفار لا يفيدهم شيئاً، وذلك عندما طلب ابن عبد الله بن أبي بن سلول النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي على أبيه وأن يشعره قميصه، والقصة في صحيحي البخاري ومسلم: (فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: لما توفي عبد الله جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى

(1) تفسير القرآن العظيم (188/4).
(2) فتح القدير (549/2).

الله عليه وسلم إنما خيرني الله فقال:﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً** ﴾، وسأزيده على السبعين، قال: أنه منافق قال: فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله: ﴿ **ولا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ولا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾[1].

وقول ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث قد جلى الاستشكال الذي في هذا الحديث من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ بقول عمر رضي الله عنه في الصلاة على عبد الله بن ابي ابن سلول فنقل قول الخطابي رحمه الله في ذلك وأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده، فقال رحمه الله: (وإنما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام واستصحاباً لظاهر الحكم، ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ومصلحة الاستئلاف لقومه، ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك؛ مصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه؛ ولذلك قال لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام، وقل أهل الكفر وذلوا، أمر بمجاهرة المنافقين، وحملهم على حكم مر الحق، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين، وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى ويقول د.

(1) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ رقم: (801)، ومسلم: كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه رقم: (465).

صلاح الخالدي: (ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم غلب جانب الرحمة والشفقة من رسالته وشخصيته فصلى عليه، ومشى في جنازته ووقف على قبره) [1].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ **ولا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ولا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ ومَاتُوا وهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [التوبة: 84].

ورد في سبب نزول هذه الآية أنه: (لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وأصلي عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه ثم قال: ((آذني حتى أصلي عليه"، فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال: (أنا بين خيرتين: أستغفر لهم أو لا استغفر)، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿ **ولا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ولا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾ فترك الصلاة عليهم) [2].

(يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبداً﴿ **ولا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** ﴾يقول: ولا تتول دفنه وتقبيره) [3].

ويقول القرطبي رحمه الله في توجيه استغفار النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين وصلاته على أبن أبي ابن سلول: (وأما الاستغفار للمنافقين الذي خير فيه فهو استغفار لساني لا ينفع وغايته تطييب قلوب بعض الأحياء من قرابات المستغفر له والله أعلم) [4].

(1) عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن تحليل وتوجيه تأليف: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي (ص/76).
(2) تقدم تخريجه.
(3) جامع البيان (610/11).
(4) الجامع لأحكام القرآن (322/10).

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ**﴾ [التوبة: 113].

هذه الآية اختلف أهل التأويل في نزولها على أربعة أقوال: فقال بعضهم: نزلت في شأن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يستغفر له بعد موته، وقال آخرون: بل نزلت في سبب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه أراد أن يستغفر لها، فمنع من ذلك، وقال آخرون: بل نزلت من أجل أن قوماً من أهل الإيمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين، فنهوا عن ذلك.

وقد تأول قوم قول الله: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى**﴾ الآية، أن النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد مماتهم لقوله: ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ**﴾.

وقال آخرون نزلت في رجل استغفر لأبويه وكانا مشركين، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أتستغفر لهما وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي بعدها [1].

والذي عليه جمهور المفسرين أن الآية نزلت في أبي طالب رضي الله عنه.

قال ابن عطية: (واختلف المفسرون في سبب هذه الآية فقال الجمهور: ومداره على ابن المسيب وعمرة بن دينار، نزلت في شأن أبي طالب) [2].

فعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: (لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: "أي عم قل معي لا إله

(1) انظر: جامع البيان (12/19-24)، وزاد المسير (3/507).
(2) المحرر الوجيز (3/90).

إلا الله أحاج لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: (يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"، فنزلت: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[1].

أما بالنسبة لكلام المفسرين عن هذه الآية فقال أبو حيان: (ودلت الآية على المبالغة في إظهار البراءة عن المشركين والمنافقين والمنع من مواصلتهم ولو كانوا في غاية القرب، ونبه على الوصف الشريف من النبوة والإيمان، وأنه مناف للاستغفار لمن مات على ضده وهو الشرك بالله) [2].

وهذه الآية متضمنة لقطع الموالاة للكفار، وتحريم الاستغفار لهم، والدعاء بما لا يجوز لمن كان كافراً، ولا ينافي هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال يوم أحد حين كسر المشركون رباعيته وشجوا وجهه: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، لأنه يمكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغه تحريم الاستغفار للمشركين، وعلى فرض أنه قد كان بلغه، كما يفيده سبب النزول، فإنه قبل يوم أحد بمدة طويلة، فصدور هذا الاستغفار منه لقومه إنما كان على سبيل الحكاية عمن تقدمه من الأنبياء، كما في صحيح مسلم عن عبد الله، قال: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدم

(1) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ رقم: (802)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة رقم (34).
(2) البحر المحيط: 108/5.

عن وجهه ويقول: "رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[1] وفي البخاري، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر نبياً قبله شجه قومه، فجعل النبي يخبر عنه بأنه قال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[2] قوله: ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ**﴾ [النساء: 48] هذه الجملة تتضمن التعليل للنهي عن الاستغفار، والمعنى: أن هذا التبيين موجب لقطع الموالاة لمن كان هكذا، وعدم الاعتداد بالقرابة؛ لأنهم ماتوا على الشرك، وقد قال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ**﴾ [النساء: 48]، فطلب المغفرة لهم في حكم المخالفة لوعد الله ووعيده) [3].

هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآلة وصحبه وسلم.

(1) أخرجه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، رقم: (990).

(2) أخرجه البخاري، كتاب: الديات، باب إذا عرض الذمي بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح نحو: قوله السام عليكم رقم: (651).

(3) فتح القدير (580/2).

الخاتمة

النتائج:

- انفردت صفة الرحمة في القرآن الكريم بالصدارة مقارنة بأي صفة خلقية أخرى، حيث ذكرت الرحمة في القرآن وبجميع اشتقاقاتها ثلاث مئة وخمس عشرة مرة.
- أن كثرة الحديث عن الرحمة في القرآن الكريم من أجل ترغيب المسلمين بالتحلي بهذا الخلق العظيم، ولبيان أن الإسلام دين الرحمة والرأفة.
- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة سجل حافر بالمآثر مليء بالمكرمات، مفعم بالفضائل، هي كنز المواعظ والعبر، ومدخر الدروس التي تنبض بالنور، ترشد إلى الخير، وتوقظ الهمم، وتشحذ العزائم، وتذكي الإيمان، وترسم الطريق إلى مرضاة الله.
- تضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم المعالم أمام الدعاة والمصلحين وتجسم القيم العليا والمبادئ الرفيعة في شخص النبي صلى الله عليه وسلم واقعاً محسوساً وحياة كريمة فاضلة.
- للرحمة آثار ونتائج تنعكس على الفرد والمجتمع ولها كبير الأثر في إشاعة الأمن والاستقرار النفسي.

التوصيات:

- التأكيد على أن الإسلام هو دين الرحمة في زمن كثرت فيه الافتراءات والأكاذيب عليه.

- العناية بالبحوث التي فيها التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى الدين الإسلامي بطريقة عصرية جاذبة تناسب الجيل الحالي.
- حيث المسلمين على الرحمة والتراحم وضرورة اتخاذ القرآن الكريم دستوراً لهم في جميع علاقاتهم.
- ضرورة إعداد الأنشطة والفعاليات والبرامج المختلفة اللازمة لرفع مستوى التراحم في المجتمع الإسلامي وأهمية ذلك من خلال ربط ذلك بتدبر القرآن الكريم.
- العناية بدراسات مستقبلية وافية ودقيقة لمعرفة الآثار التي يحققها خلق الرحمة في الإبداع العلمي والتفوق الحضاري والتعايش الإنساني والأمن والاستقرار النفسي.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1. الأخلاق الإسلامية وأسسها. تأليف: الشيخ: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1399هـ.
2. الأدب المفرد. تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت: لبنان، ط: الثالثة 1409هـ -1989م.
3. أساليب دراسة الشخصية. تأليف: فيصل عباس، بيروت – لبنان، دار الفكر 1990م.
4. أصول التربية الإسلامية. تأليف: د. عبد الرحمن المالكي، دار الفكر – بيروت: لبنان 2006م.
5. أصول التربية الإسلامية وأساليبها. تأليف: عبد الرحمن النحلاوي، دار المعرفة – بيروت، لبنان – 2008م.
6. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. تأليف: ابن القيم محمد بن ابي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1395هـ - 1975م.
7. تفسير القرآن العزيز. تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى ابن محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي (ت399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر – القاهرة، الطبعة: الأولى 1423هـ -2002م.

8. تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى – 1419هـ.

9. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف: عبد الرحمن ابن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000م.

10. جامع البيان في تأويل آي القرآن. تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000م.

11. الجامع لأحكام القرآن. تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة: مصر، الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964م.

12. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام. تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة: الثانية 1407هـ - 1987م.

13. خصال الأصحاب مواقف وصور لحميد خصال ما اتصف به خيار هذه الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف: محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد، مكتبة السعيد – الطبعة الأولى 1422هـ.

14. الرحمة في القرآن الكريم، موسى عبده عسيري، ط: 1، مكتبة الرشد، الرياض: 1412هـ -1991م.

15. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي). تأليف: محمد بن إسحاق ابن يسار (ت151هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى 1398هـ -1978م.

16. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال. تأليف: حسين ابن محمد المهدي، دار الرسالة.

17. السيرة النبوية. تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ) تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الثانية 1375هـ - 1955م.

18. شرح صحيح البخاري. تأليف: علي بن خلف بن بطال (ت449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط: الثانية 1423هـ - 2003م.

19. صيد الخاطر. تأليف: عبد الرحمن بن عبي بن محمد بن الجوزي (ت597هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان – 2006م.

20. عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن تحليل وتوجيه، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي (ص/76) صلى الله عليه وسلم دار القلم، دمشق.

21. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرزاق البدر: 114، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام: 1421هـ / 2000م.

22. فتح من الرحيم الرحمن في بيان كيفية تدبر كلام المنان. تأليف: أحمد بن منصور، المكتب الإسلامي.

23. فصول في التفكير الموضوعي. تأليف: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة 1426هـ.

24. القاموس المحيط. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة 1426هـ -2005م.

25. مجاز القرآن. تأليف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1381هـ.

26. لسان العرب. تأليف: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، لبنان، الثالثة – 1414هـ.

27. المجالسة وجواهر العلم. تأليف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت333هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية – البحرين، دار ابن حزم – بيروت 1419هـ.

28. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تأليف: عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – 1422هـ.

29. مختصر منهاج القاصدين. تأليف: ابن قدامة، تحقيق وتعليق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – بيروت 1398هـ.

30. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

31. معاني القرآن. تأليف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى 1409هـ.

32. معاني القرآن وإعرابه. المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ -1988م.

33. معجم مقاييس اللغة. تأليف: أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ -1979م.

34. مفهوم التفكير في ضوء القرآن الكريم. تأليف: محمد هندي، مجلة الدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، العدد 2، 1429هـ.

35. مفتاح دار السعادة. تأليف: ابن قيم الجوزية، دار الفكر، ط: 3، 2004م.

36. المعجم الوسيط. تأليف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

37. المفردات في غريب القرآن. تأليف: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعيمي، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1423هـ -2003م.

38. المنافقون في القرآن الكريم. تأليف: د. عبد الله الحميدي، الطبعة: الأولى، دار المجتمع، جدة – السعودية 1409هـ -1989م.

39. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1421هـ / 2000م.

40. النفاق وآثاره ومفاهيمه. تأليف: الشيخ عبد الرحمن الدوسري، دار طيبة، الرياض – السعودية 1413هـ -1991م.

41. النكت والعيون. تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

42. الكليات، أيوب بن موسي الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط: 2، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1419هـ / 1998م.

43. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1، دار صادر، بيروت: بدون.